لماذا نصلي على الموتى؟[1]

السؤال

لماذا نصلي على الموتى؟

الجواب

لأن يوم الدينونة العامة لم يأتِ بعد.

ذلك اليوم الـذي قال عنه القـديس يوحنا الرائي في سـفر الرؤيا: "وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْـفَارٌ. وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ" (رؤ20: 12).

يوم الدينونـة لم يأتِ بعد. وأرواح الموتى في مكان انتظار، تحب أن تكون مستريحة. وكما يقول الكتاب إن "أَعْمَالُهُمْ تَتْبَعُهُمْ" (أع14: 13). طبعًـا هنـاك نفوس مطمئنـة جـدًا، بينمـا نفوس أخرى تحتاج أن تطمئن. وربما نتساءل: هل غفر الله لي تلك الخطيئـة؟ هل أنا تبت قبل الموت توبة حقيقية؟ وهل قَبِلَ الله توبتي؟

نحن نصلي من أجل هذه النفوس أن يريحها الله في مكان الإنتظار.

نطلب لهـا النيـاح أي الراحـة. نطلب أن ينيـح الله نفوسـهم في فردوس النعيم، أي يريـح تلك النفوس ويطمئنها على مصـيرها، ولا تكون قلقة تتعبها صور خطاياها التي تتبعها.

طبعًا الخطايا التي تاب عنها الإنسان يمحوها الله، ولا يعود يذكرها. ولهذا نقول عن هؤلاء التائبين:

"طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ. طُوبَى لِرَجُل لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً" (مز32: 1، 2) (رو4: 7، 8).

نصلي أن الرب لا يحسب لهم خطاياهم، فلا تتبعهم وتتعبهم.

لـذلك عنـدما نطلب لأـرواحهم نياحًـا، إنمـا نطلب راحـة لنفوسـهم وأفكارهم ومشاعرهم، واطمئنانًا على مصـيرهم، وعلى الحكم الـذي سوف يسمعونه من فم الله يوم الدينونة.

---

1. مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة الثالثة والعشرون – العددان 5، 6 (3-2-1995م)